بين المناظرين

فى قصيدة الاستاذ الزهاوى

ورد فى ص ١٥٩ من سنة ١٩٣٢ لمجلتكم المباركة قول الأستاذ الزهاوى :

كوكب يرسل الأشعة بيضا ٭ من الشرق فى الليالى الطوال

بجعله « بيضاء » حالا من الأشعة وهو مفرد، وهذا غير جائز فى أساليب العرب، فالقاعدة تقتضى جمع « بيضاء » لأنه على وزن « فعلاء » ؛ ولكونه حالا من الجمع وهو الأشعة؛ وتحرير هذه القاعدة العربية — التى خفيت على الأستاذ الكريم واستبهمت على قريحته الفياضة — « أن أفعل ومؤنثه فعلاء يجب جمعهما إذا كانا حالا من جمع أو نعتا له » سواء فى ذلك العاقل وغيره ، وجمع التكسير وجمع التصحيح ؛ وليس هذا من باب « أيام معدودات ومعدودة » الذى أجاز العلماء فيه وجهين اعتماداً على ما ورد فى التنزيل ، وكلام العرب من نوعه ؛ وليس من النقد الزيه ، ولا من توفية أساليب العرب حقها ، أن نقول هذا القول خلواً من الشواهد، فشاهد الحال من جمع العاقل قوله تعالى « يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين زرقا »، وشاهد الحال من جمع غير العاقل قول الشاعر :

بأنا نورد الرايات بيضا ٭ ونصدرهن حمراً قد روينا

وشاهد النعت قوله تعالى « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود » بجمع بيضاء وسوداء ؛ أما « سود » فى الآية ، فيدل على اطراد القاعدة اطراداً تاما ، سواء أعد بدلا أم عد نعتا لغرابيب ، وقوله تعالى « ثياب سندس خضر » و « يلبسون ثيابا خضراً » و « زيتونا ونخلا وحدائق غلبا » .

فعسى أن يرضى الأستاذ الكريم بهذا التنبيه المبنى على المعرفة بأساليب العرب ويجتنب فصائده الخروج على تلك القاعدة .

مصطفى جواد

[بغداد]

حول أول مؤتمر فى الاسلام

ذكر أحد كتاب « المعرفة »(١) الغراء أن اتفاقا ثلاثيا حصل بين الصديق والفاروق وأبى عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنهم فى اجتماع عقدوه على ولاية الخلافة بالترتيب دون المسلمين؛

(١) راجع عدد أغسطس سنة ١٩٣٢ .

ظناً منهم أنهم أولى الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع أن هذا الرأى لم ينطق به التاريخ فانه قادح فى قدر هؤلاء الجلة الأعلام .

ذلك أن المروى فى هذا المقام ، أنه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم دهش الصحابة رضوان الله عليهم وهالهم موته ، وتفرقت آراؤهم فيه ، فمن قائل إنه حى وسيرفع كما رفع عيسى عليه السلام ، ومن قائل : إنه مات وموته قادح فى نبوته ، ومن حيران لا يدرى ماذا يقول ، حتى أدركهم أبو بكر رضى الله عنه ، ففى الصحيحين : بلغ أبا بكر الخبر وهو فى بنى الحرث بن الخزرج ، فجاء ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنظر إليه ثم أكب عليه فقبله ، ثم قال : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، ما كان الله ليذيقك الموت مرتين ، فقد والله توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج إلى الناس فقال : أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد رب محمد فانه حى لا يموت ، قال الله تعالى : «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل» الآية ، فكأن الناس لم يسمعوا هذه الاية إلا يومئذ . ومن المأثور أيضاً أنه عند ما تحقق الأنصار وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعوا فى الحال إلى سقيفتهم يتشاورون فى أمر الخلافة ، فترك الصديق الصحابة ومضى هو وصاحباه تواً إلى هذا الاجتماع والرسول لم يغسل بعد ولم يدفن .

هنا يحسن بنا أن نورد أن أكابر الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فى المدة الأخيرة من حياة الرسول ، كانوا قد فطنوا لوفاته مما كان يطالعهم به الوحى من حين لاخر من تمام النعمة ، وكمال المنة ، وقرب اللقاء ، ودنو الجلاء ؛ وأن المعانى كانت تتداعى عليهم بالقيام على سياسة البشر والاستخلاف على منصب النبوة ؛ فلا يخفى أن فكرة الخلافة كانت قد نبتت فى رءوسهم وملكت موضعها من نفوسهم ، حتى إنك حين تقرأ إشارة العباس عم النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ على ابن أخيه على كرم الله وجهه ، بسؤال النبى الخلافة فى مرض موته عليه الصلاة والسلام : تعلم أن هذا أمر خالج الضمائر ، ومشى فى السرائر قبل انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى .

ولكن إذا سلمنا بهذا ، فان من العسير جداً أن نسلم بأن مصابا جللا كموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كاد يذهب بعقول أصحابه شعاعا ومفاجأة تبغتهم — وهم ينعونه إلى أنفسهم — يعرفون خطرها هى اجتماع الأنصار لتولية إمام منهم ، ثم يجتمع هؤلاء الحيارى المبغوتون لتزكية أنفسهم بأنفسهم والاتفاق على تولية الخلافة فى ما بينهم ، ولا يقال إن الاتفاق كان مبرماً قبل ذلك ، فان منصب الخلافة العظمى ليس نهباً يقتسمه الأفراد ويتوارثه الأنداد ، وإنما هو حق الأمة ، والأمة وحدها هى صاحبة الرأى والتصويت ، وبأى سلطان كان يؤمر هؤلاء أنفسهم فيما بينهم على الأحمر والأسود ، ويفرضون التملك على العامرة

والغامرة ، والرئاسة لا تنال إلا بأعمال السيف وإرهاق الجنود ؟ وبأى وجه كانوا يخرجون على رأى المسلمين وما خولهم الله من حق المشورة وانتخاب الصالحين ؟ وبأى قلب كان يزكى أبو بكر نفسه ، وهو الذى كان يشم من فمه رائحة الكبد المشوى من الخوف ؛ وعمر الذى كان يشك فى نفسه أهو من المنافقين ، أم من المؤمنين ؟ وأبو عبيدة القائل : وددت أنى كبش فيذبحنى أهلى فيأكلون لحمى ويحسون مرقى ؟ أم بأى كفالة ضمنوا حياتهم وبقاءهم وشعارهم :

كل امرىء مصبح فى أهله والموت أدنى من شراك نعله ...؟

أما تولية أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ عمر الخلافة تنفيذاً للخطة الموهومة فهو غير الواقع ، والمأثور فى هذا الصدد أن الصديق لما حضرته الوفاة طلب إليه المسلمون أن يستخلف عليهم فاستخلف عمر رضى الله عنه نزولا على إرادتهم ، لا تحكما فيهم واستبداداً بأمرهم .

وأما تولية عمر ـ رضى الله عنه ـ أبا عبيدة قيادة الجيوش تمهيداً لتنفيذ البند الثالث المزعوم ، فهو غير صحيح أيضاً ، لأن فكرة الفاروق ـ رضى الله عنه ـ فى تنحية خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ عن القيادة ، فلأن خالداً لم يحضر موقعة إلا انتصر فيها ، فتخوف الفاروق من اتكال الناس على تلك الشهرة وقعودهم عن الأخذ بأسباب الانتصار ، ولم ير أن عمر ـ رضى الله عنه ـ ذكر فى وفاته أبا عبيدة ، حتى يقال إنه تذكر البند الثالث عند حلول أوانه .

تلك صفحة للتاريخ ناصعة تخبرنا بأن ما حدث فى أمر الخليفتين الأولين لم يكن مدبراً بينهما ، وإنما خلقته ظروفه وهيأته أسبابه ؟ .

متولى أحمد كيوان

الأدب تصوير الحياة

بين يدى الآن العدد الرابع عشر من « المعرفة »(١) ، وفيه مقال تحت عنوان « الأدب الميت » ، ذهب فيه صاحبه الأديب إلى ان الأدب يجب أن يكون باعثاً على حب الحياة والتشبث بها وألا يعرض لنا منها إلا جانبها المزدهر ، أما الأدب الذى يذهب غير هذا المذهب فيجب أن يطوى ويرمى به فى زوايا النسيان ، والذى قرأ ما كتبه الأديب الناشىء تحت عنوان : أدب الضعف والاستسلام تارة ، وأدب الكهول طوراً ، وأدب التشاؤم تارة أخرى ، مما لا يكاد يخرج فى معناه عما كتبه أخيراً تحت هذا العنوان ، يخيل إليه أن صاحبنا يحمل رسالة إلى الأدباء وجماعة المشتغلين بالأدب يدعوهم إلى الأخذ بها والعمل بمقتضاها ، ولكن محاولته هذه — على نبل مقصدها وتوفر سلامة نية كاتبها — لن تغير من حقيقة الواقع الملموس

(١) يونيو سنة ١٩٣٢ .